مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 2 خ / 16 /03/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

ما وراء السقف الزجاجي؟ خلفيات نظرية ومعطيات إمبريقية ـ دراسة تحليلية نقدية ـ

Beyond the glass ceiling? Theory and empirical backgrounds –Critical analytical study-

بولعراس سهام * Boulares Sihem s.boulares@univ-soukahras.dz	الاتصال	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد الشريف مساعدية. سوق أهراس ـ/ الجزائر
أد. صيد الطيب Pr. Sid tayeb Sid_tayeb@yahoo.fr	علم الاجتماع	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد الشريف مساعدية. سوق أهراس ـ/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-010-002-043

الإرسال: 2020/03/17 **القبول**: 2020/10/30 **النشر**: 2021/03/16

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الخلفية التاريخية لظاهرة السقف الزجاجي وكشف الحواجز التنظيمية القائمة على بعد النوع، لذلك تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف جذوروخلفيات المفهوم النظرية، توصلت النتائج إلى أن السقف الزجاجي ظاهرة عالمية عانت منها النساء ولازالت في الدول المتقدمة وغيرها، وهو ما كشفت عنه الدراسات الميدانية المعاصرة، والممارسات التنظيمية التمييزية والتصورات التي تعيق تقدم المرأة في المناصب القيادية، ما هي إلا امتداد لتراكمات فكرية تاريخية واجتماعية قائمة على افتراضات جنسانية، راسخة في البناء الاجتماعي منذ القدم .

كلمات مفتاحية: السقف الزجاجي، الثقافة التنظيمية الذكورية، العنف الرمزي القائم على أساس النوع، التمييز بين الجنسين في مكان العمل.

Abstract: The study aims at highlighting the historical background of the glass ceiling phenomenon and revealing the organizational barriers that are based on gender, using the analytical descriptive approach to describe the roots of the theoretical concept, the results concluded that the glass ceiling is a global phenomenon that women have suffered and are still in developed countries and others, as revealed by contemporary field studies. Discriminatory regulatory practices and perceptions that impede women's advancement in leadership positions are an extension of historical and social intellectual and social intellectual accumulations based on gender assumptions, established in social construction from the past.

Keywords :glass ceiling, male organizational culture, symbolic gender-based violence, gender-based discrimination in the workplace.

أ- مقدمة:

*- الباحث المُرسل: s.boulares@univ-soukahras.dz

يعد الاتصال التنظيمي من الحقول المعرفية التي تهدف إلى فهم الظاهرة الاتصالية في التنظيم وفق مقاربات اتصالية حديثة، والسقف الزجاجي ظاهرة تنظيمية حديثة، برزت واقترنت مع إشكالية قضايا المرأة بالمنظمات الغربية في أواخر القرن 20، منها التركيز على الحواجز الغير المرئية التي تعيق تقدمها وترقيتها، وإثارة الانتباه للعقبات والعراقيل التي تحول بينها وبين المناصب القيادية الإدارية العليا.) Buscatto , Marry, 2009,p03)

فكان موضوع **تغييب المرأة** محور اهتمام وبحث الأكاديميين الأمريكيين خاصة، حيث أثبتت الدراسات العلمية النقدية منها "أن التمييز وعدم المساواة بين الجنسين في أماكن العمل يرجع لترسبات تاريخية عالمية، متجذرة في الثقافة والمعايير الاجتماعية، جعلت المرأة تابعة للرجل وفي مرتبة ثانوية، وهي منتشرة في كل مكان في العالم.

فبلورة هذه الدراسات أوضاع ومكانة المرأة الغربية، خاصة الثلاثين السنة الأخيرة، مما أدى إلى ارتفاع نسبة مشاركتها في الإدارة من 16% إلى 42%، إلا أن نسبتها في الوظائف العليا تراوحت ما بين 3% إلى5 % .(دبري،ز،2011،ص117)

هذا التطور الملحوظ لوضعية المرأة في العالم دحضته الإحصائيات العالمية وأثبتت محدوديته، إذ تمثل أكثر من 40.5 % من قوة العمل العالمية في 2008 .(سهام،سميرة، 2015 ،ص03)

فرغم نصوص تشريعات القانون الدولي والمحلي **"على عدم التمييز بين الموظفين على أساس السن أو الجنس** ...وما يترتب على ذلك من حقوق تنظيمية " المساوية بين الجنسين والمناهضة لكل أشكال تمييز يمارس على المرأة"، ويشمل أيضا " عدم التمييز في الأجر بين العاملين المتشابهين في المهارات والمسؤوليات"، إلا أن هذا التطور المؤسسي والقانوني لم يوازيه تطور على ارض الواقع، فتحليل أوجه عدم المساواة بين الجنسين في الحياة الوظيفية والذي تغافلت عنه المقاربات الكلاسيكية للتنظيم مُتَبِعةً رؤية أفقية وأحادية البعد، والتي لم ترق إلى وصف وفهم **الميكانيزمات الخفية في عالم التنظيمات القائمة على بعد النوع**، ومن هذا المنطلق تمخضت إشكالية هذه الدراسة :

ـ ما خلفيات بروز مفهوم السقف الزجاجي في التراث الفكري الغربي؟

انبثقت عن هذه الإشكالية الرئيسية الأسئلة الفرعية التالية:

ـ ما المقصود بالسقف الزجاجي في المنظمات؟ وما هي أسسه التاريخية؟

ـ كيف ترسخ المفهوم في الثقافة والنظام الاجتماعي؟ وما هي أشكاله في المنظمات؟

ـ ما أسباب بقائه كسلوك تنظيمي بالرغم من التصدي العلمي له؟

مفاهيم الدراسة:

يعرف السقف الزجاجي بأنه مجموعة من الحواجز المصطنعة التي تنشأ عن التحيزات التنظيمية أو السلوكية والتي تمنع الأفراد المؤهلين من التقدم في منظمتهم.

(Buscatto , Marry, 2009,p4)

ويشير أيضا إلى الصعوبات والعقبات التي تتعرض لها المرأة للوصول إلى مراكز السلطة والقيادة في المنظمات. (Landrieux,S, 2007,p3) .

ويعرف كذلك "السقف الزجاجي بأنه " تمييز بين الجنسين "غير مرئي" متمثل في مجموعة الحواجز التي تعيق النهوض بالمرأة في حياتها المهنية بالرغم من أنها تمتلك الموهبة والكفاءة للوصول إلى مستويات أعلى في المنظمات . (Landrieux,S, 2007,p4).

ويعرف كذلك:

التمييز بين الجنسين يشير إلى عدم المساواة وبشكل ملحوظ نحو الإناث دائما، فهو مصطلح اجتماعي ثقافي يشير إلى أدوار محددة اجتماعيا، والسلوكيات المخصصة لـ "الذكور" و"الإناث" في مجتمع معين، والجنسانية في جوانبها الاجتماعية والتاريخية والثقافية وظيفة علاقة القوة بين الرجل والمرأة حيث يعتبر الرجل متفوقا على المرأة. (Thippeswamy, & Aquinas, 2017,p2)

وعززت كاتي سير(2008)هذا التعريف بأنه" **التمييز بين الجنسين في مكان العمل**" Gender Discrimination in the workplace"، تتحدث عن تأثير **"السقف الزجاجي"** أن المرأة لا يمكن أن تصل إلى مستوى أعلى من الإدارة أو مستوى أعلى من حياتها المهنية إلا من خلال كسر السقف الزجاجي، وتدعو النساء الموهوبات إلى تغيير الثقافة التنظيمية التي تعتبر المرأة أقل من الرجل في أداء نفس المهمة، والتقليل من شأن جهودها مقارنة بالرجال على الرغم من أن المرأة قد قطعت أشواطا كبيرة في العمل لكنها لا تزال ممثلة في المستويات العليا في المنظمات من قبل الرجال. (Thippeswamy, & Aquinas, 2017,p3)

ويعرف **العنف الرمزي القائم على أساس النوع**: هو كل ما يتسبب في أذى نفسي للمرأة، وفي طمس شخصيتها وإضعاف قدراتها العقلية وإعاقة حياتها رغم عدم القدرة على إثباته وعدم الاعتراف الاجتماعي به كعنف، تكرسه التنشئة الاجتماعية سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المؤسسة، فهو من مكونات الثقافة التي تحاول جعل الفتاة معاقة فكريا وجسديا بتنشئتها على القبول والخضوع وعدم الرفض أو الاحتجاج، بينما تشجع القيم المناقضة عند الذكر الذي يجب أن يكون شجاعا ومتسلطا ومسيطرا.

هذه النظرة التي تعزز باستمرار بواسطة عدد من المؤسسات ذات التأثير البالغ في التكوين وترسيخ تصورات وقيم تقليدية لدى الصغار من الجنسين بحيث تصبح دليلا لطموحاتهم وأدائهم المستقبلي، وعدم تقبل العنف المتمثل بسلب احد أهم حقوق الإنسانية المتمثلة بالإحساس بالكرامة والأمن النفسي والمادي وفرض الذات .(الخمليشي ، 2015 ،ص 12)

الشكل رقم 01: يوضح مفهوم السقف الزجاجي. المناصب العليا المصدر: (جيرنيرج وبارون، 2004،ص256).

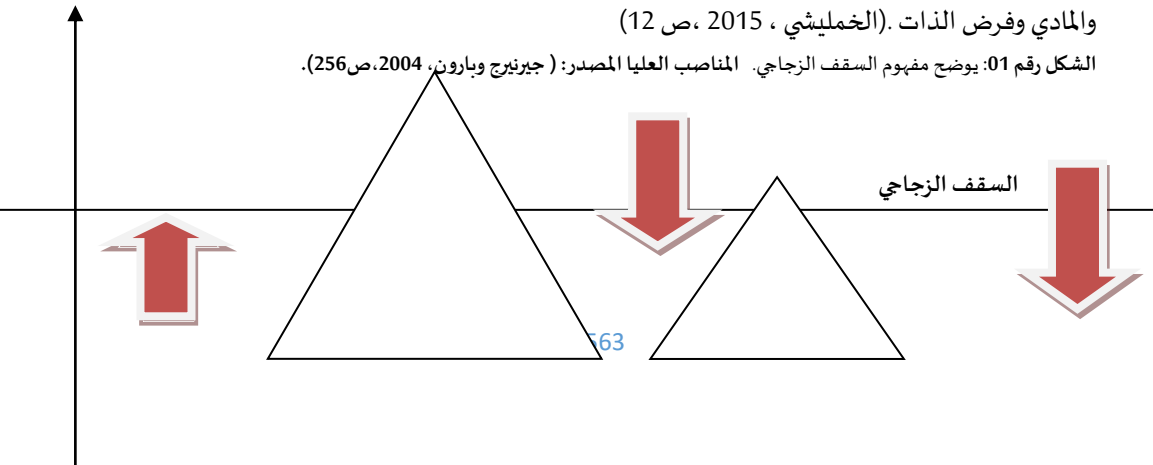

الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى (2009)بعنوان:

Glass Ceiling ? What Glass Ceiling? AQualitative Study of How Women View the Glass Ceiling in Public Relations and Communications Management. Department of Advertising Michigan State University

هي دراسة **كيفية** اعتمدت فيها الباحثة على المقابلة المعمقة وجماعات التركيز كأدوات منهجية تتماشى مع طبيعتها، طبقت على 27 امرأة **كعينة** بقسم العلاقات العامة بمناصب وظيفية تتراوح بين الرئيس التنفيذي إلى مناصب إدارية على مستوى المبتدئين، واستخدام عينة كرة الثلج.

الغرض من هذه الدراسة **كشف ما إذا كان السقف الزجاجي ممارس فعليا، وتحديد العوامل التي تدعم وتديم بقائه**، واستندت الدراسة على النظرية والمنهج النسوي، **خلصت نتائجها إلى** أن تعريف وحضور السقف الزجاجي حددته عوامل مساهمة أدت إلى بروزه ، **وتأكيد المبحوثات لدور التنشئة الاجتماعية في ترسيخ مفاهيم الجندر بالإضافة** للنظام الاجتماعي ـ التاريخي والثقافي الذي أعطى للرجل القوة،

واستخدمت المبحوثات مجموعة متنوعة من المفاهيم كانت كلها تحمل معاني السقف الزجاجي منها:التمييز على أساس الجنس، الحرمان من المساواة في الأجر، الحرمان من الترقية، معاملة مختلفة في بيئة العمل بين الرجال والنساء، شعور الرجال بتهديد النساء ...الخ ، وهي مفاهيم تعبر عن حضور وممارسة المفهوم بالوكالة. (Wrigley,2009,p22)

الدراسة الثانية **(2017)**:

دراسة مفاهيمية بعنوان"الممارسات التمييزية بين الجنسين في المنظمات -الحاجة إلى التدخل في العمل الاجتماعي- جامعة مانجالور، مانغالا غانجوثري، الهند .

تتلخص مشكلة الدراسة أن عدم المساواة بين الجنسين ظاهرة تاريخية عالمية، وهي اختراع أبوي قائم على نوع الجنس والافتراضات المتأصلة في معايير الثقافة ، والتي تعزز تبعية المرأة واستغلالها،وهذه الممارسة المخزية المتمثلة في التمييز ضد المرأة منتشرة في كل مكان في العالم، وأكثر من ذلك المجتمع الهندي، مؤكدا الباحث بأن الأعداء الحقيقيون وراء ذلك هي **الثقافة والقوالب النمطية الجنسانية** والمتمثلة في الجهل والتعصب والمجتمعات الراكدة المقاومة لكل التغيير، ووفقا لمؤشر عدم المساواة بين الجنسين الذي وضعه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 2014، فإن الهند تحتل المرتبة 127 من بين 152 دولة .

واعتبرت مسألة هامة، إذ تؤدي إلى الفصل بين الجنسين في مكان العمل من حيث الفوائد والساعات والإجازات والأجور والفرص **والترقيات** وما إلى ذلك...ووفقا لإحصاءات قدمها المسح الوطني للعينات بالهند بين أن نسبة النساء العاملات في المناطق الحضرية من 11.9% سنة 2001 إلى 15.4 % في 2011 ، وتوزيع العمل يتم حسب المهن وجنس الفـــرد العامل، ولوحظ أن 9.15٪ من الرجال يعملون في مناصب المديرين مقابل 5.08٪ من النساء فقط .

الهدف من هذه الدراسة **فهم أنواع وأشكال التمييز القائم بين الجنسين الموجود في مختلف المستويات التنظيمية ، ودراسة مدى انتشاره وتأثيره**، وخلص الباحثان إلى جملة من النتائج أهمها أن مشكلة عدم المساواة بين الجنسين لا حدود لها، وتشمل جميع مجالات حياتنا بما في ذلك التنظيمية، وأن أوجه عدم المساواة الاجتماعية والثقافية الواسعة تؤدي إلى العزل والظلم والإقصاء للنساء في أماكن عملهن، ومواجهة هذه المشكلة يمكن بتغيير ذهنية الناس من خلال تبني الأفكار التقدمية والاستخدام الفعال للموارد ووسائل الإعلام بأنواعها والتعليم. (Thippeswamy, Aquinas, 2017,p03).

الدراسة الثالثة (2017) بعنوان: وضع الموظفات في المنظمات غير الحكومية، دراسة كيفية تحليلية"من مركز دراسات المرأة، جامعة بونديشيري، الهند.

ملخصها: أن نطاق مهنة العمل الاجتماعي يساعد إلى حد كبير في فهم عمل المنظمات غير الحكومية، وبشكل واضح طبيعة الممارسات، ويعتبر الجانب الاقتصادي لأي مهنة عاملا حاسما في تحديد كرامة الموظف، وقد لوحظ وبوجه خاص أن النساء يشكلن القوى العاملة الرئيسية في معظم المنظمات غير الحكومية، لاسيما على صعيد العمل الميداني ومستويات تنفيذ المشاريع، لكن سياساتهم في العمل مع الموظفين لاسيما النساء أظهرت أن الأجور المدفوعة لهن ضئيلة جدا مقارنة بأجور الموظفين الذكور، وهذا لأن المرأة تعمل في المستويات الشعبية ونادرا ما تنخرط في أدوار حيوية في المنظمة ،لأنهن يتصلن مباشرة مع الجمهور على مستوى القاعدة الشعبية .

وبحسب تحليل الباحث ترجع سياسة خفض الأجور إلى جذور قائمة على أساس نوع الجنس وسياسة التمييز في العمل، **والاستغلال الاقتصادي** في المنظمات غير الحكومية، وذلك بالاعتماد على تحليل دراسات حالة لبعض الموظفات بها، وتنظر أيضا في الجوانب الجنسانية التي يقوم على أساسها هذا التقسيم الاقتصادي .(, Nalini, & Krishnakumar, 2017 p3)

ب ـ منهجية الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن مقالات المراجعة، والتي تشمل التحليل التكاملي (Meta analysis)، وهي عبارة عن تقييم نقدي لمواد علمية تم نشرها، حيث يأخذ مؤلف مقالة المراجعة بالحسبان التطور في البحث الحالي تجاه توضيح مشكلة البحث، وتلخيص البحوث

السابقة من اجل إعلام القارئ بالوضع الراهن لموضوع البحث، ويحدد الاعتبارات والفجوات في عدم الاتساق في أدبيات الموضوع، ويقترح الخطوات في حل المشكلة (الامريكية، ج، 2012 ص37).

وتبعا لذلك، تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى الاعتماد على مقاربة النوع الاجتماعي، والتي تمثل احد أهم التصورات العلمية المعاصرة التي تمكننا من النظر إلى الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة، من خلال الأخذ بعين الاعتبار المعطيات الثقافية والسيرورات التاريخية للمجتمعات، فهي تساعد في ادارك الفرق الشاسع بين ما هو اختلافات بيولوجية، وما هو تأويل وإدراك وتقييم اجتماعي ثقافي لهذه الاختلافات. (الخمليشي ،2015 ،ص 20) .

خلفية السقف الزجاجي في التراث الفكري الغربي:

الخلفية الابستيمولوجية (المعرفية) لدراسات المرأة :

ظهر مفهوم السقف الزجاجي لأول مرة في أواخر الثمانينات عقب صدور مقال وول ستريت جورنال **Wall Street Journal** الأمريكية لإماطة اللثام عن واقع المرأة العاملة وعلاقتها بمراكز السلطة وصنع القرار في المنظمات الأمريكية، وفي السياق ذاته أثبتت الدراسات أن أساس إشكالات المرأة المعاصرة في الغرب ظهرت مع الخطاب الديني المسيحي من جهة، ومن جهة أخرى الفكر الأرسطي الذي يعد من مقدمات التوجيه الفكري الثقافي الغربي– بعد الكتاب المقدس– مستلهما الأسس الثقافية له من أفلاطون في تحديد العلاقة مع المرأة، حيث بدا الفكر الفلسفي الأخلاقي، وقد وضع علاقة فرضتها الثقافة، حيث رأى أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد: **"أن ما يفرزه رحم المرأة من سوائل لا دور له في الحمل، وأن مني الرجل هو وحده الذي يرجع إليه لتكُون الجنين"** .

ما يمثل الخلفية المعرفية التي عمقت سلوك الاضطهاد للمرأة في الفلسفة وتبعا لذلك في الجانب الاجتماعي والسياسي، وكشفت الدراسات أن (الموجات النسوية) في الغرب خاصة في منتصف القرن العشرين، ونشوء حركات أطلق عليها اسم "النسوية" féminisme، وبدت بوصفها أسلوبا في الحياة الاجتماعية والفلسفية والأخلاقيات، هدفها تصحيح وضع النساء المتدني الذي يحط من شأن المرأة ويحقرها في مواجهة السيطرة الذكورية أو التحيز الجنوسيGender bias الذي اثر في البنية الثقافية والاجتماعية والإجراءات السياسية. (رياض، ا،2008 ، ص 25).

ومن المنطلقات التي نشأت عليها الخلفية الفكرية للخطاب النسوي الغربي أيضا **(المجال التداولي/ للذات الغربية)** وبيان محدداته، **وفكرة** المجال **التداولي** تتقابل مع **فكرة التحيز** وينتج من استخدام أي منهما فكر **(الأخر) The Other** التي كان لها دورها في الثقافة الغربية من جانبين: الآخر /المرأة في المجتمع الأبوي، والآخر/غير المنتمي إلى الثقافة الغربية.

حيث أصبحت دلالة مصطلح **الآخر" كل ما هو نقيض الذات أو الأنا "**،وهو يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة، بوصف (الآخر) يهدد صفائها ونقائها، ومن خلال هذا الموقف من**(الآخر)** نشأت فكرة **(الهوية)** من فكرة **(الاختلاف)** بين الأنا والآخر، فبحث (الآخر/الأنثى) عن**(هوية)** في **ثقافة تقصيها**، أدى ذلك الاختلاف في تلك الرؤية إلى التقليل من قيمة الآخر، وإعلاء قيمة الذات أو

الهوية، وتعد الكاتبة الفرنسية **سيمون دي بوفوار** من أبرز من تعرض لهذه القضية في كتابها (الجنس الأخر) سنة 1949، محللة الوضع العام للمرأة الغربية بقولها" أن تعريف المرأة وهويتها ينبع دائما من ارتباط المرأة بالرجل، فتصبح المرأة (آخر) موضوعا ومادة يتسم بالسلبية، بينما يكون الرجل **ذاتا** سمتها الهيمنة والرفعة والأهمية .

فصارت الشخصيات النسوية تُقدم في الفن والأدب بصورة (الآخر) Other، وعندما فَسَرت أسباب هذا الانحياز الذكوري ضد المرأة، فقد أعادته إلى تأثيرات (العهد القديم /الكتاب المقدس)، حيث وُسمت المرأة بالعلاقة الغير المنكفئة مع الرجل، فهو (الواحد) وهي (الآخر)، إذ قاتل المشرعون والرهبان والفلاسفة والكتاب والعلماء لكي يوضحوا: " **أن الموقع الثاني للمرأة، اختارته السماء وباركته الأرض**"، الأمر الذي رسخ فكرة أن " **النساء ناقصات بالطبيعة**". (رياض، ا،2008 ، ص 35).

وتعزز ذلك الطرح **فرجينيا وولف بقولها** " المجتمع الأوروبي **مجتمع أبوي**، ذو **ثقافة** تتمركز على **المُذكر** الذي **يحكمها**، ولذلك فهي تنتظم بطريقة **تهيئ هيمنة الرجل ودونية المرأة في كافة مناحي الحياة ومفاهيمها** " .

ومن هذا المنطلق، ذهبت الدراسات المعاصرة إلى أن تغيير هذا الموقف يقتضي المعرفة الدقيقة للمشكلة وخلفيتها، فهي " مشكلة " معرفية وسياسية معا وكل منهما مهمة، ولا يمكن فصلها عن الأخرى. ،و انه لا بد من تغيير البِنْية الحقيقية للمعرفة، مع البحث عن الرسائل القامعة للنساء في التاريخ وفي علم الإنسان وفي علم النفس ...الخ .

التأثيرات التراثية في الفكر الغربي التي رسخت دونية المرأة :

وتؤكد أستاذة الكيمياء الحيوية (د.ليندا شيفرد) "أن الشَق الأنثوي الذي يبرز دور المرأة في الحضارة الإنسانية، والذي تجلى في الحضارة الفرعونية والحضارة الصينية قد ترسخ في الفكر الغربي فيما صاغته فلسفة أرسطو، من سيادة وعلو الذكورية وانفرادها بالفعل الحضاري، حتى أصبحت **(الأنثوية)** عنده **تشوها**، ينبغي السيطرة عليه بقوة، ولذلك بدت العلاقة بين الرجل والمرأة**(...بطبيعتها علاقة الأعلى بالأدنى...الحاكم بالمحكوم)**، وسيطرة أفكاره على الفكر الغربي لأكثر من ألفين(2000) سنة ، وهذا ما أكده الفرد نورث وايتهد(1947/1861) إلى القول بأن : السمة العامة الأكثر أمنا للتراث الفلسفي الأوروبي هي انه عبارة عن سلسلة من الهوامش على فكر أفلاطون.

في حين تؤكد الدراسات اللاحقة بشكل أدق تلك السلسلة بين فلسفة العصور الحديثة الأوروبية وفلسفة (أرسطو) التي تنظر إلى المرأة بأسلوب من التفكير يقوم على افتراض ضرورة وجود الأسرة النووية التي يرأسها **ذكر**، وعن دور المرأة داخل هذه الأسرة ، وهذا الدور محكوم بالطبيعة التي تحددت عن المرأة في مقولات (أرسطو) التي تقلل من شانها، " **وجود بعض النقص في خصائصها** " وانعكاس ذلك في السلوك العام والموقف من المرأة والنظر إليها بالدونية، ولذلك يقال " إن كان أرسطو قد أعادها إلى الوراء من جديد ، فلم يكن التاريخ السياسي للنساء – لسوء الطالع - حتى العصر الحاضر سوى مجموعة بالحواشي من التراث الأرسطي . (عبد الفتاح، ك، 1984،ص50)

أما أفلاطون قبله فقد حصر وظيفة المرأة في زاوية الجنس والإنجاب وتربية الأطفال.

أما **فرانسيس بيكون** (1626/1560) فقد هاجم الفلسفة **الأرسطية** وعندما أراد تسفيهها وتقليل قيمتها وصفها " **بأنها سلبية وضعيفة و(أنثوية)** "، ودافع بقوة عن المنهج التجريبي وانه **يعد تدشينا للميلاد الحقيقي للعصر ألذكوري**.

ومعروف الدور الذي ينسب إلى **جان جاك روسو** (1778/1712)، وبخاصة نظريته الاجتماعية في العدل والمساواة والحرية، **ولكنه** عند النظر إلى المرأة، تجاهل روسو أفكاره...وتقدم زاعما أن الأسرة **البطرياركية** طبيعية وضرورية، ومن ثم لا بد أن تُعرف طبيعة المرأة تبعا لاحتياجاتها، ولذلك نظر روسو إلى المرأة – بعد أن قرر طبيعتها- بأنها :

سلبية بطبيعتها،خاضعة ومحتشمة،و لا تكون سعيدة إلا إذا أسعدت الرجل،و أن دورها أن تنجب وتربي ورثة لا شك فيهم ليرثوا ملكية الأسرة ،وأن تطيع زوجها بلا مناقشة ،وأن تعتمد عليه اعتمادا تاما، حيث يتجلى في فلسفة روسو الامتداد الواضح لفلسفة أرسطو، وتوصلت بعض الباحثات النسويات في أواخر القرن العشرين إلى مثل هذه الرؤية التي أشاعها روسو حيث قالت :" ينتظر المجتمع الغربي من المرأة أن تكون وديعة، تتقبل أي شيء، سلبية وعاطفية، لا عقلانية حدسية، ذاتية، شفوقة، حساسة وحنونة ، لا تهاجم ولا تنافس" .

ويبرز التأثير الواسع ل (روسو) كونه يوصف في التراجم الغربية بان كتاباته تحدد روح العصر وأن تأثير كتاباته (الاجتماعية السياسية) - **تحولت** إلى **برنامج عمل** الثورات والحركات السياسية في أوروبا وأمريكا الشمالية.

وفي تأثير كَانْت (1804/1724) تشير سوزان موللر إلى نظريته، وأنها كما يقول تنطبق على **"الموجودات البشرية العاقلة "**، وتحت هذا الوصف لا تدخل النساء – **عنده** – فالمواطنة للرجال، نتيجة عدم أهلية (المرأة) لهذه المواطنة.

ومع أن الفكر النقدي النسوي، يبرز التحول الحقيقي في النظر إلى خطاب المرأة كان مع **جون ستيوارت ميل**(1873/1806) الذي دعا إلى مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات، إلا انه من ناحية أخرى لم يتناول قط أو يعترض على الأدوار التقليدية بين الجنسين داخل الأسرة ، بل يذهب إلى أنها مناسبة ومطلوبة .

أما عن فرويد (1939/1856) في التحليل النفسي المعاصر، فيتساءل حول موضوع المرأة بقوله : **ما الذي تريده المرأة ؟**، وكانت **النتيجة** التي توصل إليها رفقة علماء التحليل النفسي المعاصرين هي:" إن المرأة ومطالبها واحتياجاتها تحددها خصائصها الجنسية والتناسلية "، ويذهب فرويد في نظرياته في علم النفس إلى وضع المرأة في المنطقة الدونية في الوجود البشري إذ بدت مختزلة في مستوى بيولوجي فقط .

ما شكل له عِداء كبير من طرف من خلال عدة دراسات أبرزها لجوليا كريستيفا وهيلين سيكسوس من خلال التأكيد على الخروج من تلك التأويلات والتفسيرات المتمركزة حول الرجل، **و إبراز أن الخطاب الذي ساد قد صاغ لغته الرجال**، حيث ترى **النسوية** أن النساء تعرضن لغسيل دماغ بهذا النمط من

الإيديولوجية الأبوية، وهن بذلك **يدحضن** هذا **اللون** من **الطرح** من خلال **مقولات فوكو**(1926/1974) منها: **"إن ما هو حقيقي يعتمد على من يسيطر على الخطاب "** . (رياض، ا،2008 ، ص 142)

ورغم أن القرن العشرين شهد كون النساء مواطنات، إلا إنهن بقين مواطنات درجة ثانية، وهذا ما أكده الملاح الأمريكي (أيان متروف) في مقابلته بعد غزوه القمر يقول: " ليس الجنس البشري، بل الرجل بجسده وروحه ونفسه هو الذي اصطحبنا إلى القمر، حط على سطحه، وهو الذي عاد ببعض من أحجاره الثمينة، وهو الذي يحلل خاماته...ليس للمبدأ الأنثوي حضور في كل هذا ".

وهو ما فندته بعض الأكاديميات النسويات بقولها " لم تحدد القيم الذكورية العِلم فحسب، وبالتالي استعبدت الأنثوية، بل أيضا أصبح العلم أداة لحرمان المرأة من حقوقها "، وتكون النتيجة العامة " انه وبدون المساس بفكر الفلاسفة العظام ودورهم في التراث الغربي، فان أنماط التفكير التي تسير في موازاة تامة مع بعض أنماط تفكير الفلاسفة لا تزال منتشرة في كتابات المفكرين المعاصرين وفي ايدولوجيات الممثلين السياسيين والمؤسسات السياسية المعاصرة. (رياض، ا،2008 ، ص ص 144،143).

تجليات السقف الزجاجي في القرن الواحد والعشرين:

الانتخابات الرئاسية الأمريكية في 2016: هيلاري كلينتون أنموذجا:

على الرغم من الاشتغال العلمي على تغيير البِنْية المعرفية الغربية في موضوع المرأة ، تجلى من المُسَيطر على الخطاب السياسي والواقع الغربي الحديث "الرجل الأمريكي" (دونالد ترامب)، وهذا هو الحقيقي(حسب فوكو)، وانهزام هيلاري كلينتون (المرأة المنافسة له في الرئاسيات)وعدم قدرتها على كسر معتقدات آلاف السنين والتي ترشح الرجل في مثل هذه المناصب وقَبُوله المجتمعي، وتحقق حلم فوز المرأة الغربية **باعتلائها أول امرأة في العالم المعاصر منصب رئيسة الولايات المتحدة الأمريكية**، رغم كفاحها الطويل وجدارتها في المجال السياسي ، بل الأمر تعدى انهزامها إلى لغة التهكم عليها واتهامها من طرف منافسها في الانتخابات علنا بأنها تمثـــل **"بطاقة المرأة "** ".the woman card" في خطاب فوزه فيها بقوله: "بصراحة، لو كانت هيلاري كلينتون رجلا لا اعتقد أنها ستحصل على 5٪ من الأصوات "،وقال أيضا :"الشيء الوحيد الذي حصلت عليه هيلاري هو بطاقة المرأة" ."والشيء الجميل هو أن النساء لا يحبونها." ((Maeve , 2017

ج ـ النتائج: بينت نتائج الدراسة في **شقها النظري** أن موضوع السقف الزجاجي عبارة عن معتقدات ترسخت في العقل الغربي منذ آلاف السنين، أُسُسُها تراث فلسفي وديني لا يجوز النبش فيه لأنه مساسا بفكر العظماء الذين أسسوا للفكر والتراث الغربي ،تُرجمت إلى تصورات وسلوكيات، فكانت الأعمال النقدية للكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار في الزوايا المختلفة الاجتماعية الثقافية وحتى النفسية والسياسية، ثورة معرفية قلبت الموازين العلمية وفتحت المجال البحثي والأكاديمي على مصراعيه لإعادة استجواب ونبش هذا التراث وخلفياته الفكريه.

أما في **الشق الميداني** بعد تحليل الدراسات الميدانية والتي أكدت وجود وممارسات السقف الزجاجي بالمنظمات المعاصرة، والذي تجلى في اغلب الدراسات الميدانية، رغم إنكار المبحوثات للظاهرة، ودحض

مزاعمهن بنتائج الدراسة التي بينت التفاوت في الرواتب واستبعاد المرأة العمل خارج المؤسسة وغيابها في المناصب العليا،وتبعا لذلك اقترحت الباحثة مجموعة **استراتيجيات للقضاء على هذه الظاهرة:** منها خلق ثقافات عمل جديدة، الاعتراف بالكفاءة والفعالية للعنصر النسوي، تغيير ثقافة موقع المرأة في المؤسسة الذي يُحدد بإرضاء المديرين الذكور، **أما الدراسة الثانية** فبينت مختلف أشكال التمييز في مكان العمل القائمة على أساس النوع، والذي تتعرض له المرأة في المنظمات العالمية عكس ما تُروج له المساواة وحقوق الإنسان بين الجنسين ، **أما الدراسة الثالثة** فبينت كيفية تحليل **الجوانب الجنسانية في المنظمات وكيفية الاستغلال الاقتصادي** القائم على نوع الجنس.

د ـ مناقشة النتائج:

من خلال ما سبق طرحه من نتائج تبين أن السقف الزجاجي في التنظيمات ظاهرة لها خلفيات وتاريخ متعدد الأشكال والأوجه راسخة في الأفكار والممارسات، مثل هذه الممارسات تُغيب العدالة التنظيمية بين الموظفين بغض النظر عن نوع جنسهم ،وتزرع الحساسية بين الجنسين في مكان العمل، وتساهم في خلق عدم الرضا الوظيفي وعدم الارتياح في الأوساط التنظيمية، وهذا له تداعيات على الأداء الوظيفي والاستقرار المهني، خاصة إذا دُعِم بثقافة تنظيمية ذات معايير ذُكُورية تشجع مثل هذه الممارسات من قبل سياسات إدارة الموارد البشرية وهرم المؤسسة وقيادتها ، بالإضافة إلى حصر المرأة ضمن الدور التقليدي لها " المساعدة " وعدم تقبلها على رأس التنظيم، والذي يعتبر عائقا كبير أمام تقدمها وترقيتها في الوسط التنظيمي.

ويتضح مما سبق عرضه أن الأسس الفكرية للتراث الغربي هي المحدد لدور ومكانة المرأة في المجتمعات الغربية خاصة، وهيأت بطريقة واعية أو غير واعية هيمنة الرجل ودونية المرأة في كافة مناحي الحياة ومفاهيمها.

وهذا ما تجلى في الانتخابات الامريكية والتي كشفت الواقع الحقيقي ودلالات مكانة وقيمة المراة في تصور وممارسة فكر الرجل الغربي عكس ما يروج له عالميا في بلد يدعي حقوق الانسان والمساواة .

إضافة إلى ذلك مساهمة الجهد النظري والعملي للدراسات المرأة في بلورة الكثير من الأعمال الفكرية الكلاسيكية وإعادة مراجعتها وقراءة منطلقاتها الفكرية بالنقد المبرر بالمنطق العلمي من جذورها وإظهار تبعاتها السلبية على قضايا المرأة والمجتمع، ودور هذه الدراسات في إظهار الغبن التاريخي والاجتماعي الذي عانت منه المرأة لأكثر من 2000 سنة، ومازال امتداده إلى يومنا هذا، على سبيل المثال أعمال سيمون دي بوفوار في النصف الأول من القرن الـ20، ومادلين غلبرت، وجاكلين لوفار في العصر الحالي.

وتعزيزا لما سبق حسم الفيلسوف البريطاني المعاصر جوليان باجيني موقفه من الأعمال الفكرية من قبل الآباء المؤسسين في الفكر الغربي، بقوله : **" نحن عالقون في معضلة محيرة، فلا نستطيع رفض التحيزات العنصرية غير المقبولة باعتبارها غير مهمة، ولكن وإن فعلنا، وعاقبنا وجهات النظر والأقوال أللأخلاقية من الماضي؛ فلن يسلم أحداً في التاريخ، وستقف هذه الأحكام حاجزاً عن تقدير عقلاً عظيماً في زمانه أو قائداً عسكرياً مهما"** (باجيني،2018) .

هـ ـ خلاصة: من خلال التحليل النقدي للدراسة يبرز أن سبب ممارسات السقف الزجاجي في المنظمات لم يكن نابع عن ممارسات اعتباطية فرضتها النزعة الذكورية وليدة اللحظة في حق المرأة، إنما هو تصور والاعتقاد بُني على أفكار فلاسفة قدماء وفكر كَنَسي مُقدس، سار على دربه علماء عصر التنوير مما ساهم في بناء منتوج سوسيوثقافي امتدت تبعاته إلى مجالات الحياة كافة ومنها التنظيمية.

المراجع باللغة العربية:

القرشي، رياض (2008). ***النسوية، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب***
،ط1،المكلا، اليمن : دار حضرموت للدراسات والنشر.

جمعية،علم النفس الامريكية. (2012). ***التوثيق العلمي دليل النشر العلمي*** . ط5،(ترجمة:
ذياب البداينة) . عمان ، الاردن: دار المناهج للنشر والتوزيع .

جوليان ،ب . (2018). ***لماذا نحترم أو حتى نقدر الفلاسفة الذين يعانون من التمييز***
العرقي والتحيز الجنسي، تم الاسترجاع من الرابط :
http://www.saqya.com/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-
D9%86%D8%AD%D8%AA%D8%B1%D9%85-%D8%A3%D9%88-%D8%AD%D8%AA%D9%89-
%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%91%D8%B1-
%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%81%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A/?utm_source=Saqya+Newsletter&utm_campaign=39f9f6a1
60-SAQYA&utm_medium=email&utm_term=0_e350f15b01-39f9f6a160-135080821

جيرنيرج ،ج، و بارون، ر .(2004). ***إدارة السلوك في المنظمات***.(**ترجمة** رفاعي محمد رفاعي)، درا
المريخ ،الرياض.

دبري ، زاهد محمد. (2011). ***السلوك التنظيمي***. الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

خمليشي، زهرة . (2015) . **حقوق النساء في المغرب، بين النص القانوني و اكراهات التطبيق**.
مجلة اضافات (29)، تم الاسترجاع من الرابط:
http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/socio_29-30alzahra_alkhamlishy.pdf

سهام . م . وسميرة . هـ .(2015). ***المراة العاملة والمناصب القيادية***، مجلة أبحاث
اقتصادية وإدارية ،(17) . تم الاسترجاع من الرابط :
http://revues.univ-biskra.dz/index.php/rem/article/view/1338

عبد الفتاح ، كامليا ، ابراهيم. (1984). ***سيكولوجية المرأة العاملة*** ، بيروت، لبنان : دار
النهضة العربية للطباعة والنشر.

المراجع باللغة الأجنبية:

Brenda, J,Wriglely .(2009) .*Glass ceiling?What glass ceiling ?AQualitative study of how women view the glass ceiling in public relations and communications Mangement,* Retrieved (2018) Sron : **http: W. Journal of Public Relation Research** .

Buscatto, M. & Marry,C . (2009) . ***le plafond de verre dans tous ses éclats ,la***

féminisation des profession supérieures .ELSEVIER MASSON SAS. , Retrieved from : https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0038029609000260

Landrieux , K . S . **(2007)** ***.LES ORGANISATIONS FACE AU PLAFOND DE VERRE*** .Paris : paris.

Nalin .R. & Krishnakumar, R. **(2017)** ***.Status of Women Employees in NGOs.,*** A Qualitative Analysis - Research on Humanities and Sociail Sciens, ,Vol 07, No17, Retrieved from: http://iiste.org/Journals/index.php/RHSS/article/view/38546

Reston, M . (2017, September, 19), **what Clinton's loss says about women in politics,** By CNN, Retrieved from: http://edition.cnn.com/2016/11/09/politics/clinton-loss-women-politics/index.html .

Thippeswamy.T. & Aquinas, P.G ***.(2017) . Gender Discriminatory Practices in Organisations - Need for Social Work Intervention*** , A Conceptual Study .Research on Humanities and Social Scienes,Vol 07, No17,03, Retrieved from: http://iiste.org/Journals/index.php/RHSS/article/view/38498